سلسلة رسولنا الحبيب

الغَمَامة المِظَلَّة

نُور أَفْشان جَاغْلَرْ أُوغْلو

دار النيل



الآباءُ والأمهاتُ الأعزاء،

يحب الأطفال منذ نعومة أظفارهم الدين ويهتمون به، فالمعلوماتُ التي يحصل عليها الطِّفل في سِنٍّ مبكرةٍ، تؤثر في فكره، وسلوكه، وتصرّفاته فيما بعد؛ فعلينا أن نُعَرِّفَ أطفالنا ديننا ورسولنا الكريم –صلّى الله عليه وسلّم– منذ الصغر.

سلسلة "رسولنا الحبيب" تتحدثُ عن مولد النبيِّ –صلَّى الله عليه وسلَّم–، ورضاعته، وطفولته، وتَعْرِضُ السّيرةَ النبويَّة من خلال الرسوم والقِصَصِ؛ بحيثُ يدركها الطفل.

نهدي إليكم هذه السِّلسِلةَ عسى أن تفيدكم في تربية أطفالكم.

دار النيل



الغَمَامة المِظَلَّة

ذاتَ ليلةٍ خرجَتِ الغمائم التي تُشبه حلوى غزلِ البنات لنزهة في السماء، وكنَّ يستَمِتعْنَ بالتجَوُّل والمسامرة، فانضمَّ القمر إلى مسامرتهنّ الجميلةِ هذه، وأضاءَهن بنوره.

بدأت إحدى الغمائم التي تُشْبه المِظَلّة في الحديث:

- لا تسألونني كم أنا سعيدة يا أصدقائي؟!

- الغمامة الصغيرة: لقد أثَرْتِ فضولي، أخبريني ما الذي جعلك سعيدة كلَّ هذه السعادة؟

- الغمامة المِظلّة: سأُسافر إلى مكةَ غدًا، فهناك مجموعة من المسافرين يتَّجهون نحوَ الشام، وبين هؤلاء المسافرين طفلٌ رائعٌ يحبّه الله عزَّ وجل.





وقد أمرني سبحانه أن أظلَّه من حرارة الشمس، فسأذهب إليه غدًا لأظلَّه بظلِّي.

وبينما المسامرةُ مستمرةٌ على هذا النَّحْو، أصاب الغمامةَ الصغيرة شغفٌ كبيرٌ، فقالت: هيا قُصِّي علينا أيَّتُها الغمامة، هيا لا تتوقَّفي، أكْملي حديثك! مَن هذا الطفل الرائع؟

نظرت الغمامة المظلّة نظرةً مليئةً بالحبّ والسعادة، وقالت:

- هو حبيبُنا النبيّ محمد -صلى الله عليه وسلم-، هو أغلى لؤلؤةٍ في الكون، وعندما يكْبُر فسَيرْسِلُه الله لِيبلّغ الناسَ أنَّ الله واحدٌ أحدٌ لا إلهَ غيره.

وبينما يتحدَّثْن على هذا النَّحْو، أوشكَتِ الشمسُ أن تطلع، فودَّعَت الغمامةُ القمرَ وصديقاتها، واتَّجهت نحوَ مكّةَ.





أخذَت تتقدَّمُ بسرعة من فرحتها بهذا العمل الذي أُمِرَت به، وزادها شوقُها سرعةً لرؤية الطفل العظيم، وبعد مدَّة قصيرة وصلت الغمامة إلى المكان الذي فيه الطفل النورانيّ، فوجدت مجموعة كبيرة من الناس.





بدأَت الغَمامة المظلّةُ تنظر إلى الناس بلهفة، ربما تراه في أيَّة لحظة، كان يمتلكها إحساس عجيب.

وفي هذه اللحظة قالت: نعم، إنَّه هناك، يمكِنني رؤيتُه، فلم تستطِع أن تَتَمَالَكَ نفسَها، فأخذت تصيح قائلةً: ها هو ذا الطفل النورانيّ.

كان هذا الطفل ينيرُ كالقمر بينَ هذه المجموعة الكبيرة من الناس، يا لَه من جمال!

تأثرت عواطف الغمامة، إلا أنها تمالكتْ نفسها كي لا تصيرَ مطرًا، وتتحول إلى قطراتٍ، فخطر ببالها أن تَحضُنَه، إلا أنَّ مَهَمَّتَها تقتصرُ على أنْ تظلَّه بظلِّها.

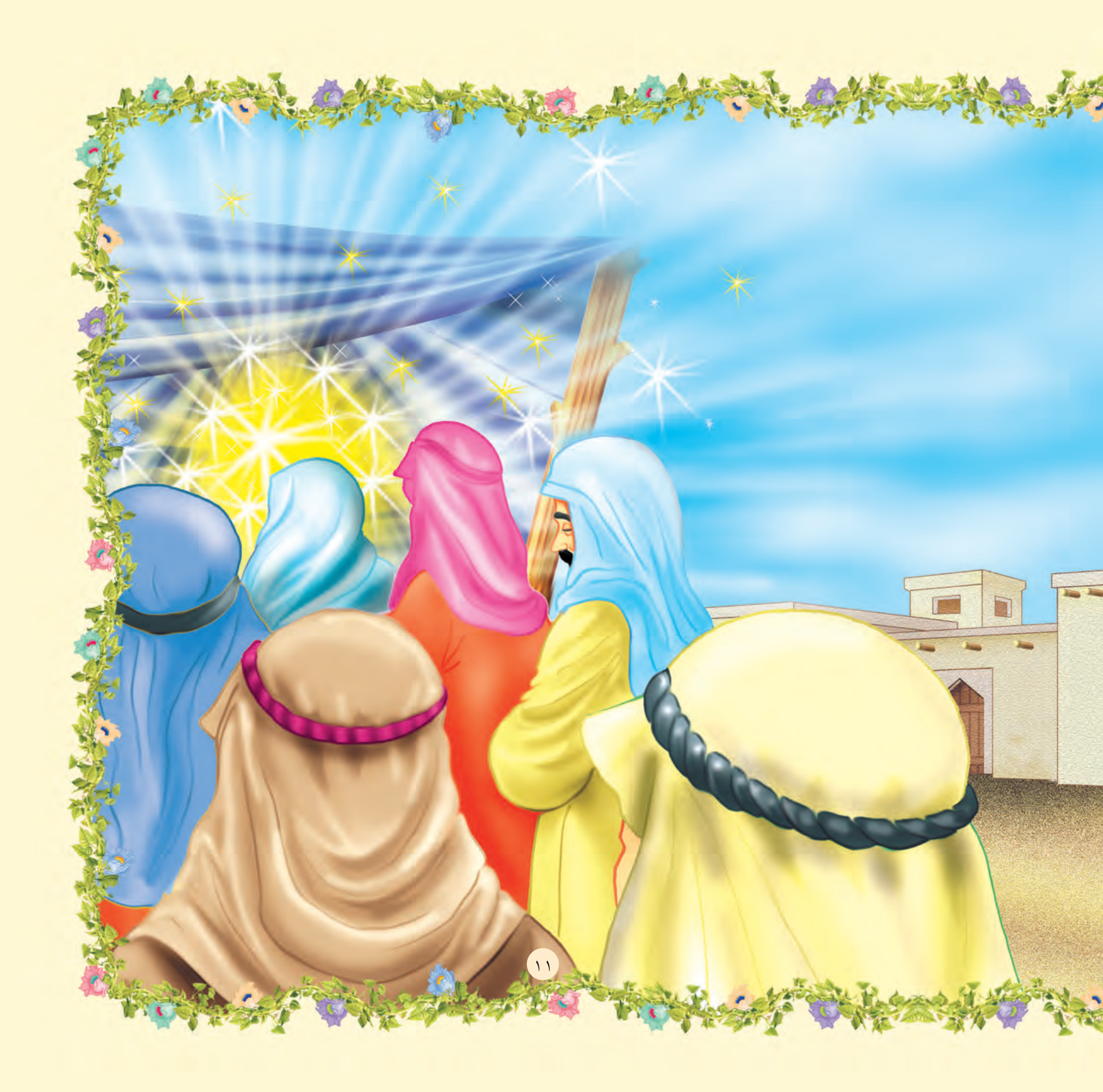




ففي هذه الأثْناءِ مرّ طائِر بالقرب منها، فأرادت الغمامة المِظلّة أنْ يشاركها أحدٌ مشاعرَها، فنادت الطائرَ: يا صديقي، هل ترى الطفل الذي أراه؟

وكان الطائر على علْم بكلِّ شيء، فهو في الحقيقة قد طار من غصن شجرة من المكان الذي نزل فيه هذا الطّفل النورانيّ، كان يُدرِك شُعورَ الغمامةِ جيدًا، فهو أيضًا تأثر كثيرًا عندما رآه لأول مرَّة.

الطائر: أراه يا أختي، وأنا أيضًا أحبّ هذا الطفل النورانيّ كما تُحبّينَه أنت.





فهما الاثنان كان يجمعُهما حبُّ هذا الطفلِ النورانيّ.

- الطائرُ: أتعلمِيْنِ يا أختي الغمامة أنَّ في المكان الذي نزلَت فيه القافلة راهبًا يُسمَّى «بَحيرا»، يقال إنَّه رجلٌ ذو علم كبير، لقد سمعْتُ أنَّ كتابهم المقدَّسَ «الإنجيل» يخبرُ بأنه سيأتي نبيٌّ يكون خاتمَ الأنبياءِ والمرسلين، ويذكر كتابهم أيضًا بعضًا من صفاته، فلنرَ ماذا سيفعل ذاك الرجل عندما يرى الطفل النورانيّ.

الغمامة المظلّة: أعتقد أنه عندما يراني الراهب أُظِلُّ هذا الطفلَ النورانيّ، ولا أبتعد عنه، سيتعجَّب كثيرًا!





وهنا أشار الطائر قائلًا:

- أترَيْنَ يا أختي الغمامة، لقد جاء «بَحيرا» الراهبُ، إنه رفع رأسه، ونظر إليكِ وإلى الطفل النورانيّ، إنه لم يصْرف بصرَه عنه، ونظراته هذه تحمل معاني كثيرة، أعتقد أنه فهم كلَّ شيء.

- الغمامة المظلّة: انظر، إنه الآن يقترب من عمِّه أبي طالب.

اقترب «بَحيرا» الراهب من أبي طالب، وقال له: هذا الطفلُ مميَّز، ويختلفُ عن الآخرين، فهو يحمل صفاتِ نبيّ آخرِ الزمانِ،كما ذَكَر كتابُنا المقدَّس، أرجوك أن ترعاه جيدًا.





لما سمع أبو طالب هذا الكلامَ، توَقَّف عن رحلته، وعاد إلى مكَّةَ بابن أخيه سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلَّم-، فهو يحبّه أكثر من نفسه.

أمَّا الطائرُ الأصفر فقبل أن يذهب نظر إلى الطفل المبارك، وقلبُه يخفِق بحبه، وودَّع أختَه الغمامةَ، وأخبرها أنه لن ينسى هذا اليوم أبدًا؛ أما الغمامة المظلّة فلم تبتعد طَوال السفر عن الطفل النورانيّ، وكانت تطير من الفرحة لتظليلها إياه.